

ضد الاحتلال، وحكمت عليه بالسجن مدة ثماني سنوات، وقد أفرج عنه في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢. بعد الإفراج عنه تزوج وعمل في أحد المصارف في المدينة. وبتاريخ ٢٠٠٣/٩/١ قامت قوات الاحتلال بهدم منزل العائلة المكون من أربعة طوابق، وكانت عائلة الشهيد تسكن في الطابق الأول منه، بينما تسكن عائلة عمه الشهيد عبد الله في الطابق الثالث، وقد هدمت

وتسويه بالأرض بجرافة ثم أخرجوا الشهيد وألقوه على الأرض بعد أن جردوه من ملابسه. يقول الشيخ شفيق «كان باسل من أكثر أبنائي قرباً إليّ، كان كريماً جداً، وتربطه بإخوانه علاقة حميمة، يذكر الجميع بالصلاة في المسجد والالتزام بالشرع الحنيف». بصمت قليلاً ثم يتابع «استنكف عن متابعة دراسته الجامعية لعامين، واعتقل لعام لدى

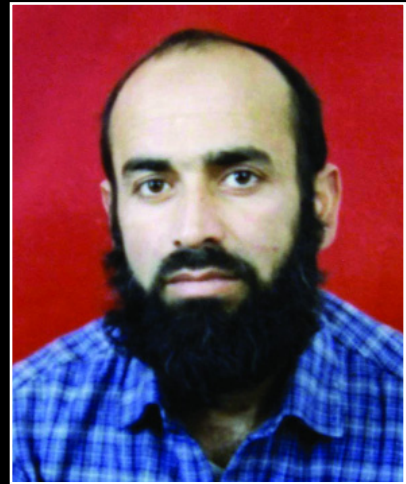
بعد خروج العديد من منفذي العمليات الاستشهادية النوعية من الخليل، حيث استطاعت الوصول إليه في تلك الليلة». وكان الشهيد القواسمي قد أبعده إلى جنوب لبنان عام ١٩٩٢، وبعد عودته اعتقلته القوات الإسرائيلية ليُفرج عنه في عام ١٩٩٤. وكان الشهيد يرأس مجموعة مكونة بالإضافة إليه من باسل القواسمي ابن شقيقه، وأحمد بدر القواسمي، وعز الدين مسك.



الاستشهادي محمود القواسمي



الاستشهادي باسل القواسمي



الشهيد القائد عبد الله القواسمي

سلطات الاحتلال المنزل على خلفية مطاردة باسل والعمليات الاستشهادية التي كان يقف وراءها عمه، الأمر الذي ترك أثراً كبيراً على نفسية حاتم، وزاد من إصراره على مقاومة المحتل». كما أنه -بحسب والده- كان يشاقق كثيراً إلى أخيه الشهيد باسل، ويتمنى الاستشهاد في سبيل الله ليلحق به، وهو ما تم بالفعل.

### باسل وحاتم الأحفاد

المفارقات مستمرة في حياة عائلة الشيخ شفيق، فقد أنجبت زوجة حاتم طفلاً أسموه باسل على اسم عمه الشهيد باسل، وبعد استشاده تزوجت من شقيقه إيهاب لتنجب منه طفلاً ثانياً أسموه حاتم على اسم الشهيد حاتم. يقول الجد الشيخ شفيق «لقد أخذ الله أمانة نجلي باسل وحاتم وأبدلني بحفيدين رائعين هما باسل وحاتم».

ويختم لقاءه معنا بالقول «لقد رفعوا رأسنا عالياً، وجعلونا في مكانة مميزة أمام الناس جميعاً.. لذا نحن لم ننقدهم بل ادخرناهم عند الله.. أقول لكل من فقد قريباً لا تحزن ولتكن على يقين تام بالله أن النصرات لا محالة، فالله لا يخلف وعده». ■

الاحتلال، ليلتحق بعدها بجامعة الخليل ويصبح طالباً في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، واستشهد وهو في السنة الثالثة من دراسته».

يستذكر تلك الأيام بفخر كبير ويقول «استدعوني للتعرف على جثته.. نظرت إليه وقرأت الفاتحة على روحه وأديت له التحية، فقد رفض الاستسلام حتى اللحظة الأخيرة».

### حاتم على الدرب ذاته

وحين كانت عائلة الشيخ شفيق تحاول العودة لحياتها الطبيعية، كان نجله حاتم (توأم باسل) يواجه المصير ذاته. فقد انفجر المنزل الذي كان يتواجد بداخله برفقة القيادي في القسام جهاد دوفش وتهدم كلياً وظهرت جثتا الشهيد وهما محترقتان.

يقول الأب المكلوم بنجليه «معاناة حاتم بدأت منذ أن أنهى الثانوية العامة، ولكنه لم يلتحق بالجامعة، ففي ١٩٩٥/٢/٢٨ قامت سلطات الاحتلال باعتقاله بتهمة الانتماء إلى حركة حماس، وإلقاء الحجارة، والزجاجات الفارغة على الجنود، والمشاركة في مسيرات ومظاهرات

تولى أحمد بدر دفة القيادة، غير أنه استشهد في ٩/٩ من العام ذاته بعد أن خاض اشتباكاً مسلحاً عنيفاً استمر لأكثر من عشر ساعات متواصلة مع قوة خاصة حاصرت المبنى الذي كان يتواجد فيه برفقة مسك.

ونسبت المخابرات الإسرائيلية لبدر التخطيط للعديد من العمليات الاستشهادية والتي أوقعت عشرات الإسرائيليين بين قتلى وجرحى، وأهمها عملية القدس التي نفذها رائد مسك والتي أدت إلى مقتل ٢٤ إسرائيلياً بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٩.

### باسل على نهج عمه

واستمرت العائلة في قيادة الكتائب بعزيمة وإصرار واضح، وفي الوقت الذي حاول فيه باسل (٢٦ عاماً) إعادة ترتيب الصفوف، كانت قوات الاحتلال تحاصر يوم ٩/٢٢ البيت الذي كان يتحصن بداخله، وأخلته من سكانه وأخذت تساومه على الاستسلام، وقامت بإدخال امرأة إلى المنزل قبل قصفه وطلبت منه أن يسلم نفسه لكنه قال لها بشموخ «لن يساومني أحد على إسلامي وديني» لن أخرج ولن أستسلم. لتقوم قوات الاحتلال بقصفه بقذائف الدبابات